زن از دیدگاه پروین اعتصامی و باحثه البادیه

دکتر حامد صدقی

چکیده:

هدف این مقاله بررسی دیدگاه ادیب ایران ، پروین اعتصامی، و ادیب مصری ، باحثه البادیه، درباره زن است ، در طی سه محور اصلی که عبارتند از : زن از ابتدای تولد تا ازدواج ، آموزش زن و حجاب و بی حجابی ، و پیداکردن نقاط اشتراک و افتراق بین دیدگاه این او ادیب و عواملی که منجر به این امر شد .

کلید واژه : باحثه البادیه ، پروین اعتصامی ، زن ، ادبیات تطبیقی

www.SID.ir

المرأة بين پروين اعتصامي و باحثة البادية

الدكتور حامد صدقى *

الخلاصة: تهدف هذه المقالة إلى دراسة نظرة الأديبة الإيرانية پروين اعتصامى و الأديبة المصرية باحثة البادية إلى المرأة من خلال محاور ثلاث هي: البنت بين الولادة و الزواج، تعلّم المرأة و الحجاب و السفور، و الكشف عن محاور الإتفاق و نقاط الإفتراق بين الأديبتين و العوامل التي أدت إلى ذلك.

الكلمات المفاتيح: باحثة البادية، پروين اعتصامى، المرأة، أدب مقارن

بدأت المرأة تحتل مركزاً مهماً في الدراسات الأدبية في القرن العشرين، و بخاصة في النصف الثاني منه. و بدأت تدور حول قضاياها القصائد و القصص و المقالات، كل يتناول بعداً من أبعادها. و تحاول هذه الدراسة أن تتناول المرأة من خلال نظرتي أديبتين إحداهما إيرانية و الأخرى مصرية، الأولى: طغىٰ الشعر

* كلية الآداب و العلوم الانسانيه، جامعة «تربيت معلم طهران»

www.SID.ir

Archive of SID

علىٰ نشاطها الأدبي، و الثانية غلب النثر، إنتاجها الأدبي، لترى هل توجد نقاط اشتراك بينهما في النظر إلى المرأة، أم لا؟ و لتكشف عن نقاط الإشتراك و الإفتراق بينهما في هذا المجال، و العوامل التي أدت الى ذلك.

و لابد لنا قبل الخوض في الإجابة عن السؤال المطروح آنفاً أن نتناول بشكل علىٰ العمل الأدبي لهما، و بالتالي على النظرة إلى المرأة و قضاياها.

پروين اعتصامي:

شاعرة ايرانية، اسمها رخشنده ولدت في ١٢٨٥/١٢/٢٠ هـ. ش (آذار / مارس سنة ١٩٠٧ م) بمدينة تبريز (شمالي ايران)[١] من أب يدعىٰ الميرزا يوسف الآشتياني ابن الميرزا ابراهيم المستوفي، و قد لقب باعتصام الملك. كان أبوها يجيد اللغتين التركية و الفرنسية، و يعد من الكتاب و المترجمين الإيرانيين المشهورين آنذاك، كما كان رئيساً لتحرير مجلة **بهار** الأدبية[٢]. و لها أربعة أخوة كانوا من العلماء و الأدباء[٣].

و امتازت هذه الشاعرة بالمطالعة و الدراسة منذ سن مبكرة، حيث تعرفت إلى فردوسي و النظامي و جلال‌الدين الرومي و ناصرخسرو و المنوچهري و الأنوري و فرّخي السيستاني و غيرهم من الشعراء الايرانيين المشهورين و هي في سن

www.SID.ir

Archive of SID

الحادية عشرة من عمرها[٤]. و درست الأدبين الفارسي و الانجليزي في مدرسة IRANBETHEL الأمريكية و درّستهما، و ذاع صيتها كأديبة، مما أدى برضا شاه ملك ايران آنذاك أن يطلب إليها لتكون معلمة لزوجته، غير أنها رفضت ذلك[٥].

عملت پروين لمدة أقل من سنة في مكتبة دار المعلمين العالية بطهران، و صاحبت أباها في جميع سفراته داخل البلاد و خارجها[٦].

و عاصرت الشاعرة ظروفاً سياسية و اجتماعية مضطربة نسبياً، حيث بدأ الاستعمار الإنجليزي يعزز من نفوذه في إيران، كما عملت الحكومة كل ما يمكن أن يزيد في ترسيخ المظاهر الحياتية الغربية في المجتمع. أما الحياة الأدبية فقد تميزت بنوع من الحداثة و التجديد آنذاك إذ بدأ نيما يوشيج رائد الحداثة الأدبية يخطو خطواته التجديدية[٧]. و استطاع الأدب أن يقف بوجه الظلم و الاضطهاد و التغريب، و لم تتخلف هذه الشاعرة عن ذلك[٨].

أما بالنسبة لحياتها الزوجية، فقد تزوجت پروين في سن الثامنة عشرة من أحد أقرباء أبيها وكان يعمل صنابطاً، إلا أن هذا الزواج لم يكن موفقاً لاختلاف طباع الزوجين و أفكارهما و نظرتهما إلى الحياة، و لهذا فقد باء بالفشل و انتهىٰ الى الطلاق. و قد أثرت هذه الحادثة فيها كثيراً، و ظهرت آثارها في العديد من قصائدها الشعرية[٩]، و تركت بصماتها الحزينة علىٰ وجهها و حياتها، مما أدى إلى

www.SID.ir

Archive of SID

إتجاهها بالكامل نحو العمل الأدبي، وكأن ذلك الفشل في الحياة الزوجية قد أجج حماسها الشعري، و صقل موهبتها الأدبية و دفعها نحو الهدف الأسمىٰ الذي كان ينطبح و يتبلور تدريجياً و يملأكل مساحة قلبها ألا و هو التعبير عن معاناة الناس بأجلىٰ صورة و أروع كلمة[١٠].

و المتصفح لديوان پروين يرىٰ أن هذه الشاعرة قد نظمن بعض قصائدها على النمط الخراساني الذي كان يهتم بالقيم التعبيرية و الشعورية في أن واحد إلا أنها ابتعدت عن النظم في الغزل و التشبيب و المدح و المجاملة التي تعد من لوازم اسلوب هذا النمط. كما أنها نظمت بعض مثنوياتها وفق لنمط العراقي الذي يؤكد على اللفظ اكثر من تأكيده على المعنىٰ. و تحدث البعض عن أسلوبها مشيراً إلى أنها حاولت ابتكار أسلوب شعري خاص بها يتميز بادغام النمطين الخراساني و العراقي معاً اذ استطاعت أن تمزج ببراعة مدهشة بين تصويرها الحقائق و المشاعر و الآلام و الأحزان و العواطف الفردية و الإجتماعية[١١]، كما احتوىٰ ديوانها على قصائدها نظمت وفق أسلوب التحاور و المناظرة[١٢].

و يحتوي ديوان الشاعرة على ٦٥٠٠ بيت طبع عدة مرات في حياتها، و لاقىٰ إقبالا واسعاً من قبلا الجماهير ما لم يلاقه ديوان اي شاعر آخر في حياته[١٣].

و لم تعمر پروين طويلاً فقد اغتالها مرض الحصبة في آذار سنة ١٩٤٢ م (١٣٢٠/١/٣ هـ. ش) و هي في الخامسة و الثلاثين من عمرها، و دفنت في مقبرة

www.SID.ir

Archive of SID

العائلة بمدينة قم المقدسة.

باحثة البادية:

اسمها ملك بنت حفني ناصف، ولدت في القاهرة ١٨٨٦/١٢/٢٥ م وتوفيت سنة ١٩١٨ م، و سميت بباحثة البادية لأنها كانت توقع مقالاتها بهذا الاسم[١٤]. و كان أبوها قاضياً و معلماً للعربية، و شارك في ثورة عُرابي باشا بخطبه التي كان يلقيها، كما كان يكتب المقالات للجرائد.

و امتازت هذه المرأة الأديبة بأنها كانت من أوائل الفتيات المصريات اللاتي نلن شهادة المدرسة الإبتدائية عام ١٩٠٠ م، حيث انتقلت من القسم الإبتدائي في المدرسة السنية إلى قسم إعداد المعلمات في المدرسة ذاتها و نالت الشهادة سنة ١٩١٥ م، ثم عملت معلمة في المدارس. وكانت تحسن الإنجليزية و الفرنسية و تعرف شيئاً من اللغات الأخرىٰ[١٥].

أما الظروف التي عاشتها هذه الأديبة، فقد تميزت باحتلال الإنجليز مصر بعد ثورة عرابي باشا، و بأحداث الحرب العالمية الأولىٰ، و ما أعقبها من حركات شعبية مطالبة بالإستقلال. كما أنها عاصرت من الناحية الأدبية بوادر حركة الإحياء الحديثة التي قادها محمود سامي البارودي، و عودة المودين الموفدين من الطلبة من فرنسا، و نشوء حركة الترجمة التي قادها رفاعة الطهطاوي، و

www.SID.ir

Archive of SID

التفاعل الذي حدث بين الثقافة في مصر و الثقافة الأوربية، و إسهام المرأة في المجالات الحياتية المختلفة، و تحررها من كثير من القيود التي كانت سائدة في القرون السابقة[١٦]. و أدى ذلك الى نبوغ بعض النساء في العلم و الأدب و المبادرة إلى إنشاء بعض الجمعيات و المجلات العلمية و الصحف الأدبية و السياسية[١٧].

أما بالنسبة لحياتها الزوجية فقد كانت باحثة البادية ترى البنت حرة في اختيار شريك حياتها، و كان أبوها يشاركها الرأي في ذلك. و تزوجت من شاب، وُصف لها بأنه نبيل، لم يتزوج سابقاً، يجيد الفرنسية، مؤهل للحياة الزوجية، نزيه، حي الضمير[١٨]. و لكن فرحة هذا الزواج انتهت بانتهاء شهر العسل، حيث ظهر لها أن زوجها كان قد تزوج سابقاً، و أنه لا يستطيع أن ينسىٰ زوجته الأولىٰ تماماً. هذا بالإضافة إلى أنها اكتشفت أن لزوجها بنتاً من امرأته السابقة. و لكنها واجهت كل هذه المشاكل بصبر و أناة، و بذلت جهدها في تعليم بنت زوجها.

و مما زاد في الطين بلّه عدم إنجابها، و يعود السبب في ذلك إلى زوجها الذي أخفىٰ هذا الأمر عليها. كل هذه العوامل قد ألقت بظلالها السوداء علىٰ حياة الأديبة ملك ناصف، فكانت امرأة علىٰ الرغم من بشاشتها، و صوتها الجميل، و عينيها المتلألئتين ببريق الذكاء و العبقرية، تغطي وجهها غيوم الحزن و الغم[١٩].

ظهرت علامات النبوغ الأدبي عليها منذ سن مبكرة. و قد قرضت الشعر و هي في الثالثة عشرة من عمرها، و استمرت تقرضه أبيات متفرقة تضمّنها خطبها و

www.SID.ir

Archive of SID

بعض مقالاتها، و لذلك فإنها لا تمتلك ديواناً خاصاً بها. و إلى جانب الشعر فقد اشتهرت بخطبها و مقالاتها التي كانت تنشرها في الصحف، و التي جمعتها في كتاب أسمته (*النسائيات*) في جزئين. و بدأت بتأليف كتاب آخر تحت عنوان *حقوق النساء* إلا أن وفاتها المبكر حال دون إكماله[٢٠].

و يتميز أسلوبها في معالجة القضايا بالتحليل و التعليل و الإقتناع من غير قسوة و لا عنف و لا تطرف و بعبارات تتميز بلباقة جذابة، حافلة بالعذوبة و الحب الصادق لوطنها، صادرة عن عاطفة جياشة[٢١].

و لم تعش باحثة البادية مدة طويلة حيث و افاها الأجل في صباح اليوم الـ ١٩١٨/١٠/١٢ م، في سن الثالثة و الثلاثين.

مما سبق يمكننا أن نسجل الملاحظات الآتية:

١) عاشت پروين اعتصامي حوالي ٣٥ سنة، و عاشت باحثة البادية حوالي ٣٣ سنة. و هذا يعني أن الأديبتين توفيتا في أوائل العقد الرابع من عمرهما.

٢) عاشت باحثة البادية في أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين، أما پروين اعتصامي فقد عاشت كل حياتها في النصف الأول من القرن العشرين. و هذا يعني أن الأولى قد عاصرت آثار ثورة عرابي باشا، و احتلال الإنجليز لمصر، و الحرب العالمية الأولى؛ أما الثانية فقد عاصرت آثار الحركة الدستورية في إيران، و فترة الإمتيازات الأجنبية فيها، و آثار الحرب العالمية الأولى، و

www.SID.ir

Archive of SID

بدايات الحرب العالمية الثانية. و نفهم من ذلك أن الأديبتين قد عاصرتا أحداثاً سياسية و اجتماعية متشابهة إلى حد ما. و بقي أن نعرف ما تركته هذه الأحداث من بصمات على أدبيهما، وكونها بصمات متشابهة أو مختلفة.

٣) كانت باحثة البادية من الفتيات الأوائل اللاتي توفرت لهن فرص التعليم الحديث في مصر، و ما تبع ذلك من اطلاع على معالم النهضة الأدبية و تطوراتها و أحداثها.

كما كانت پروين اعتصامي من أوائل الفتيات الإيرانيات اللواتي حصلن على فرص التعليم الحديث و ساهمن إلى حدما في الحياة الأدبية و الإجتماعية و السياسية آنذاك.

٤) شهدت باحثة البادية بدايات تطور الحركة الأدبية و إحيائها بمصر و ما رافق ذلك من مساهمات أدبية في مجال النشاط الإجتماعي و السياسي. كما شهدت پروين اعتصامي تطور الحياة الأدبية الحديثة في إيران، في ميادين هذه الحياة متخذة مواقف محددة من الأحداث السياسية و الإجتماعية التي عاصرتها.

٥) تميز العمل الأدبي لباحثة البادية بتركزه في مجال النثر، خطباً و مقالات، بينما تميز العمل الأدبي، لپروين اعتصامي بتركزه في مجال الشعر و نظمه. و لكن هذا لا يعني عدم وجودها أعمال شعرية بالنسبة للأولى، و أعمال نثرية بالنسبة

www.SID.ir

Archive of SID

للثانية.

بعد استعراض الظروف التي عاشتها الأديبتان و التي تميزت بعناصر اشتراك تفوق عناصر الإفتراق، نود لو نتعرف إلى مواقف الأديبتين من القضايا الحياتية. و لما كانت هذه القضايا متعددة و مختلفة لا تسعها مقالة واحدة، ارتأينا أن تأخذ على سبيل المثال موضوعاً واحداً، و آثرنا أن يكون «المرأة» لنرىٰ موقفهما من قضاياها و بخاصة و إن الأديبتين تنطلقان من موقف أنثوي طبيعي مشترك في المعالجة؛ و لكننا نريد أن نعرف هل إنهما انطلقتا من موقف فكري و ثقافي و بيئي مشترك في المعالجة، أم لا؟ و ما هي نقاط الاشتراك و الإفتراق بينهما في هذا المجال؟

و تسهيلاً للبحث فقد حاولنا أن نتبين مواقف الأديبتيين بالنسبة للمرأة من خلال المحاور الآتية:

١ ـ البنت بين الولادة و الزواج.

٢ ـ تعلّم المرأة.

٣ ـ الحجاب و السفور.

١ ـ البنت بين الولادة و الزواج:

إن معالجة هذه الفترة من حياة النساء تعني دراسة نظرة المجتمع إلى البنت

www.SID.ir

Archive of SID

عند ولادتها، و خلال مراحل طفولتها و مراهقتها.

و لما كانت پروين اعتصامي قد ولدت و نشأت و ترعرت في أسرة مثقفة، و ترفرف عليها أجنحة العاطفة الحارة، و الثقافة العصرية، و النظرة الواقعية، فقد عاشت پروين هذه الفترة من حياتها كأحسن ما يكون، و لم تعان ما عانته أترابها من مشاكل و صعاب، و لهذا فإنها لم تهتم في شعرها بالمشاكل التي تعانيه البنت في هذه الفترة في مجتمعها الإيراني، لأنها لم تحسّها بوجدانها و عاطفتها. لهذا ترى أن ديوانها يخلو من مواقف معينة و دعوات صريحة تجاه هذه الفترة من حياة المرأة. و كل ما نجده عبارة عن أبيات. تتعرض إلى الطفل بصورة عامة، و كونه مخلوقاً ضعيفاً، و بخاصة؛ ذا عاش بيئة فقر و يتم[٢٢]. فنراها تقول:

روی مـــادر نـــديده‌ام هـــرگز چشم طفل يتيم، روشن نيست

فعينى الطفل اليتيم لم تقر و تتنور برؤية وجه أمه، إذن فنظرته إلى الحياة سوف تختلف عن نظرة الآخرين، فهو لن ينظر إلى الحياة بالمنظار المتفائل الذي ينظر بواسطته الأخرون. و تقول أيضاً:

من نرفتم به باغ با طفلان بهر پژمردگان شكفتن نيست

أي لا يمكن للزهور و الورود الذابلة أن ننتظر منها الإزدهار و النضارة. فيروين تؤكد من خلال قصيدتها هذه على أن أهم شيء يحتاج الطفل إليه هو عاطفة الأم و حنانها إذ لا يستطيع الطفل بدونهما أن ينحو و يحيا حياة سليمة.

www.SID.ir

Archive of SID

و لكننا عندما نتصفح آثار باحثة البادية نراها قد تحدثت بتفصيل اكثر عن ولادة البنت و طفولتها و مراهقتها. فهي تظهر ألمها و حزنها من الموقف الذي يتخذه المجتمع من البنت عندما تولد، و تعد ذلك ذنباً لا يغتفر للآثار السيئه التي تترتّب على هذه النظرة:

إن حالنا الآن عند تبشير إحدانا بالأنثىٰ شديد المشابهة لحال الجاهلية الأولىٰ، و لم أرنا خالفنا في شيء مما كانوا يفعلون في ذلك إلا الوأد ... إن الانقباض الذي نظهره عند مستهل الأنثىٰ يحدث في الطفلة إذعاناً إلى الذلة و رؤماً إلى الضعفة، فتشب الفتاة آلفة الفرق العظيم بينها و بين أخيها ... و ليست شعري لِمَ نكره ولادة الأنثىٰ و هي نصف الإنسان و أمه و زوجه و ابنته[۲۳].

و لم تقف باحثة البادية عند هذا الحد من الحديث عن البنت حين ولادتها و موقف المجتمع منها، بل تجاوزت ذلك و تحدثت عن المرحلة التي تلي الولادة و هي مرحلة الطفولة و الصبا، مشيرة إلى أن الموقف الإجتماعي منها لا يختلف عنه عند مرحلة الولادة:

في هذا الدور نفضل الصبي على البنت في أمور شتىٰ، مع أن الغربيين لا يفرقون البتة بينهما، فضلاً عن أنهم يوفونهما حقّهما من التربية و العناية. و نحن إذا فضلنا المذكر قليلاً فلا نزال مقصّرين في العناية به فما بالكنّ بالأنثىٰ[۲٤].

و نرىٰ باحثة المبادية تؤكد تأكيداً غير مباشر على ضرورة الإهتمام بتربية

www.SID.ir

Archive of SID

الأولاد ذكوراً كانوا أم إناثاً، فالتربية أصل يجب ألا يغفله المجتمع.

و تؤكد الأديبة على ضرورة إشراف الأم على التربية و عدم إناطة هذه المسؤولية إلى الخدم لما يترتب على ذلك من آثار تربوية سيئة، لأن الأطفال سيشبّون و قد أخذوا أخلاقهم و عاداتهم من هؤلاء الخدم الذين يتصفون بفساد الذوق و بالجهل، و تتساءل باحثة البادية قائلة: وكيف تعرف الأم طباع طفلها إذا هي لا تتعرفها بنفسها[٢٥]؟!

و هكذا يمكن أن نلخص موقف هذه الأديبة من البنات خلال فترة الطفولة و الصبا في معارضت النظرة الجاهلية بالنسبة لولادة البنت، و في عدم التعريف بين الأطفال و الصبية ذكوراً كانوا أم إناثاً، و ضرورة اشراف الأمهات على تربية الأبناء و اتصافهن بأخلاق حسنة عالية لأنها ستنتقل إلى البنات.

أما بالنسبة لمرحلة المراهقة فإنها تُعد هذه المرحلة من أهم المراحل في حياة الإنسان ذكراً كان أم أنثىٰ، لأنها المرحلة التي ستتشكل خلالها الصفات الأساسية للفتىٰ أو الفتاة، و في هذه المرحلة يتم الإختلاط بين الجنسين:

هذا هو الدور الذي تتجلّىٰ فيه صفات الفتاة حسنة كانت أو سيئة، و إن كانت الأخيرة فمن الصعب تغييرها. في هذا الدور يهتم الأهلون بإرسال أولادهم الذكور للمدرسة، و لا يهتمون كثيراً بتثقيف عقل الفتاة، على أنهم قد أخذوا يقلدون الغربيين أخيراً في تعليم الفتاة، و إنما لم يجيء التقليد نافعاً لنا و لا محكماً في ذاته. فالفتاة الغربية تتعلم العلوم إلى أن تحصل

www.SID.ir

Archive of SID

منها على درجة عالية أو درجة محمودة. أما فتاتنا المصرية فلا تكاد تقرأ و تتعلم إلا قشوراً بسيطة من العلم حتىٰ تستغني بها عن الإستمرار في الإستفادة[۲۶].

و يتضح لنا من هذا العبارة أن باحثة البادية تؤكد على ضرورة الإهتمام بتثقيف البنات و عدم تقليد الغربيين تقليداً أعمىٰ في هذا المجال.

و هي لا تقبل الحرية المطلقة، و لا الحِجْر المطلق بالنسبة للفتيات. و إنما تقف إلى إتباع جانب الإعتدال الإيجابي في ذلك و تقول:

إن الحرية المطلقة و الحجر المطلق كلاهما مضر. فكما أن الأولىٰ تسهل سبل الفساد لمن تريدها، كذلك الثاني يخلق في الفتاة ميلاً لأن ترىٰ كلّ شيء، و يعلّمها طرق الغش و الكذب فيكون قد جنىٰ أهلها عليها جنايتين[۲۷].

۲ ـ تعلّم المرأة:

يتطلب البحث في هذا المجال الإشارة الخاطفة إلى الأوضاع التي كانت تعيشها المرأة في أواخر القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين في مصر و إيران. فقد كانت المرأة تقبع في دارها، و تهتم بتربية أولادها و شؤون زوجها، أما مشاركتها الإجتماعية فكانت محدودة جداً و منعدمة في أكثر الأحيان. و كذا الحال بالنسبة الى ظروفها الثقافية، فمدارس البنات لم تكن موجودة إلا نادراً، و

www.SID.ir

Archive of SID

فرص التعليم للمرأة كانت محدودة جداً لم تتوفر إلا لبعض الفتيات القلائل. ففي بدايات القرن العشرين لم تكن في إيران مدارس خاصة للبنات، بل كانت مدرستان، أكثر طالباتهما من النساء غير المسلمات. و تأسس أول مركز نسائي في إيران سنة ١٩٣٥ م لتعليم النساء، و بخاصة الكبيرات منهن، التربية الصحيحة، و كانت پروين أحد مؤسسي هذا المركز[٢٨].

و لذلك فإننا نرى پروين قد عاشت مثل هذه الظروف الإجتماعية الضاغطة على المرأة آنذاك، و كانت تعاني من هذه النظرة الإجتماعية للمرأة، و كانت تراقب بعين ثاقبة ما حل بشعبها، و ما تعرض له بلدها من اضطهاد في العهد البهلوي الذي فاق العهد القاجاري في ذلك، و قد اتخذت پروين الشعر وسيلة للتعبير عن كل ما كان يجيش في صدرها من ألم و حرقة و حماس[٢٩].

و تنظر پروين إلى العلم نظرة إكبار و احترام و تراه الوسيلة المهمة للرقي الفكري و العقلي و المادي. فالعلم ربيع لا يعقبه خريف أبداً و هو نور يضيء القلب:

فضل است چراغی که دل فروزست علم است بهاری که بی خزانست

و العلم جيد و نافع سواء أكان في الوطن أو في خارجه، لأن مَثَلَه مثل العود الذي يفوح برائحته سواء أكان في المجمر أو في الإناء:

www.SID.ir

Archive of SID

علم نیکوست چه در خانه چه در غربت

عود خوشبوست چه در کاسه چه در مجمر

و هي ترى العلم رأسمال الإنسان، و لا يمكن لروح الإنسان أن ترى الإقتدار إلا بالعلم:

علم سرمایه هستی است نه گنج زر و مال

روح باید که از این راه، توانگر گردد [۳۰]

و تتمنّى أن يكون ذهن الإنسان و خاطره مملوءاً بالعلم، و أن تُطرد الظلمة من هذه الديار:

ای خوشا خاطر ز نور علم مشحون داشتن

تیرگیها را از این اقلیم بیرون داشتن [۳۱]

و لا تكتفي پروين بقصائدها في هذا المجال بل نراها تطالب في نثرها قائلة:

لابد للنساء إن أردن الوصول إلى أهدافهن السامية، و التحرر من القيود، أن يجتهدن في طلب العلم و المعرفة [۳۲].

و تؤكد على تعليم الأمهات، و تتساءل كيف يمكن للأم الجاهلة أن تربي الطفل و تعلمه:

دامن مادر، نخست آموزگار کودک است

طفل دانشور، کجا پروردهٔ نادان مادری [۳۳]

و لعل قصيدتها «نهال آرزو» [نبتة الآمال] التي أنشدتها يوم تخرجها من المدرسة

www.SID.ir

Archive of SID

الأمريكية سنة ١٣٠٣ هـ.ش / ١٩٢٤ م خير شاهد و دليل على ما كانت پروين تعتقده من أهمية العلم و من ضرورة تعليم المرأة و ازدهار حياتها[٣٤].

و ترى پروين أن زينة المرأة تكمن في علمها، لا في وسائل الزينة المادية المتعارفة:

برای گردن و دست زن نکو پروین
سز است گوهر دانش نه گوهر ألوان
نه بانوست که خرد را بزرگ می‌شمرد
به گوشواره و طوق و بیارهٔ مرجان
چه حله‌ای است گران‌تر ز حلیت‌دانش
چه دیبه‌ای است نکوتر ز دیبهٔ عرفان

فالعلم و المعرفة أهم الحلى التي يمكن للمرأة أن تتزين بهما.

و لا تنسى پروين أن تنصح المرأة الإيرانية بعدم التقليد الأعمى للغرب و أفكاره و حياته الإجتماعية، فإذا ما تسلّحت المرأة بسلاح العلم، فإن هذا السلاح سوف يقيها شر المحاكاة العمياء:

بهر زن، تقليد، تيه فتنه و جاه بلااست
زيرک آن زن کورهش اين راه ظلماني نبود

www.SID.ir

Archive of SID

پایه راه راست باید داشت کاندر راه کج

توشه‌ای و رهنمودی جز پشیمانی نبود[۳۵]

أما بالنسبة إلى باحثة البادية و موقفها من تعلم المرأة. فقد عالجت هذا الموضوع من زوايا متعددة. فنراها تصف الآثار السيئة المترتبة علىٰ جهل المرأة المصرية و عدم تعلمها، مما حدا بالرجال أن يعرضن عنها و يقبلن على النساء الأوربيات:

إبتدأ رجالنا يتزوجون بالأوربيات، لماذا؟ ، لأن النساء كن جاهلات، لا يفقهن شيئاً. و ربما كان ذلك خير قصاص منهن على الجهل، على أن هذا لم يكن من جنايتهن على أنفسهن، و لكن ما جناه الآباء عليهن[۳۶].

و هي ترىٰ أن عدم منح الفرصة للنساء في التعلم جاء نتيجة للنظرة الإستعلائية التي يمتلكها الرجال تجاه المرأة التي يرون أنها خلقت للإهتمام بشؤون البيت، و لذلك فهي ليست بحاجة إلى التعلم:

يقول لنا الرجال و يجزمون أنكم خلقتن للبيت، و نحن خلقنا لجلب المعاش. فليت شعري أي إرادة صدرت بذلك من عند الله، و من أين لهم معرفة ذلك و الجزم به، و لم يصدر به كتاب[۳۷].

و تعتقد الباحثة أن جهل المرأة و عدم تعلمها و تثقفها يعد عقبة كأداء في طريق تقدم المجتمع:

... و الأمهات الجاهلات أكبر عثرة في سبيل نجاح الأولاد[۳۸].

و لذلك فهي لا تكتفي بحثّ النساء على التعلم، بل تشجعهن على الإستزادة في طلب العلم، مشبهة العلم بالبحر في عدم إمكانية الوصول إلى عمقه و إدراك

www.SID.ir

Archive of SID

كنهه:

الإنسان مهما بلغ من العلم لا يزال يقبل الزيادة فيه، و مهما كبر فيما يعرف، فإنه لا يزال طفلاً إزاء ما يجهل كالبحر، تستعظم منه ما رأيت، و ما لم تره أعظم[٣٩].

و تعتقد باحثة المبادية أن بعض اللوم يقع على النساء أنفسهن فيما يخص نظرة الرجال إليهن، و عدم إعطائهم المكانة اللائقة بهن، و ذلك لأن النساء أنفسهن لم يسابقن الرجال و يشاركنهم في الأعمال الحياتية المختلفة من اختراعات و صناعة و غيرهما، و عدم التفكير في الإستفادة من أوقات فراغهن في أعمال مفيدة:

نحن بأنفسنا سببنا الجهل و النقصان فينا، إذ أننا جلسنا كي يصنع الرجال و يخترعون الآلات لعملنا في المنزل ... . لست أريد من قولي هذا أن أذم الإختراعات المفيدة التي اخترعها الرجال لتسد كثيراً من أعمالنا، أو أقول إنها زائدة عن حاجتنا، بل المسألة عدم حرية النساء في شخصيتهن للقيام بالإختراعات[٤٠].

و ترى باحثة البادية أن الرجال هم السبب في الضعف الذي عليه النساء بالنسبة لعدم قيامهن بالأعمال الشاقة و الصعبة التي اعتاد الرجال أن يقوموا بها و يمتازوا على النساء في هذا المجال و يفتخروا عليهن بذلك، حيث تتساءل قائلة:

أليست المرأة القروية كأختها المدنية، فلماذا تفوق الأولى الثانية في الصحة و القوة؟ فإذا قال لنا الرجال أننا خلقنا ضعيفات، قلنا: لا، دائماً أنتم

www.SID.ir

Archive of SID

أضعفتمونا بالمنهج الذي اخترتم أن نسير فيه ... فهل بعد أن استعبدنا الرجال قروناً طوالاً حتىٰ ختم على عقولنا الصدأ، و على أجسامنا الضعف، يصح أن يتهمونا بأنا خلقنا أضعف منهم أجساماً و عقولا[٤١].

و هي ترى أن الظروف لو هيأت للنساء، و لو توفرت لهن الوسائل و الإمكانات، و لو لم يضع الرجال العراقيل في طريق تكاملهن العلمي، لاستطعن الوصول إلى ما وصل إليه الرجال، بل لتفوقن عليهم:

نحن نعترف لرجال الإختراع و الإكتشاف بعظيم أعمالهم، و لكنّي لو كنت ركبت المركب مع كريستوف كولومبس، لما تعذر عليّ أنا أيضاً أن أكتشف أمريكا[٤٢].

و لكنها مع ذلك تؤكد أن اهتمام المرأة و توجهها نحو مجالات العلم و المعرفة و الحياة لا يمكن أن ينسيها اهتمامها بشؤون المنزل و تربية الأولاد، و لا يمكن أن يقلل من عاطفة الأمومة التي تتميز بها:

إن الأم مهما تعلمت و بأي حرفة اشتغلت فلن ينسيها ذلك أطفالها أو يفقدها عاطفة الشفقة و الأمومة، بل بالعكس إنّها كلّما تنورت أدركت مسؤوليتها[٤٣].

و ترىٰ أن الأولاد إن أحسوا و أدركوا، و هم تلاميذ و طلاب، علم أمهاتهم، و ثقافتهن، فإن هؤلاء الأولاد سوف يبذلون جهداً في الدراسة أكثر، ليثبتوا لأمهاتهم أنهم جديرون بحبهن و تقديريهن، و إن فرص التفاهم، بالتالي، ستكون أوفر بين الأبناء و الأمهات:

www.SID.ir

Archive of SID

و إذا شعر تلميذ أن أمه عالمة أو لها نصيب من علم، فإنه يسعىٰ جهده ليريها أنه أهل لحبّها و تقديرها إياه، فيجتهد ليحفظ سلسلة العلم لتكون الصلة شديدةً بينه و بينها[٤٤].

و تدعو الباحثة النساء المصريات إلى محاكاة النساء الغربيات على أن لا تكون تلك المحاكاة محاكاة عمياء، بل يجب أن تكون محاكاة واعية فيما يرفع من مكانتها في المجتمع:

هلا حاكيناهن فيما تفوقن فيه علينا من العلم و العمل؛ أم هل تكفي محاكاتنا لهن في الزي و التصنع أن نصبح مثلهن ...[٤٥].

من خلال استعراض بعض النماذج لنظرتي الشاعرة الإيرانية پروين اعتصامي و الأديبة المصرية باحثة البادية في مجال تعليم المرأة يتبين لنا أن هناك محاور مشتركة بين الأديبتين في هذا المجال و أهمها:

١. تأكيد الأديبتين على أهمية العلم و المعرفة و ضرورة حصول النساء عليهما لما تدران من فائدة على الأسرة و المجتمع.

٢. نقد الأديبتين للأوضاع و الظروف التي تعيشها المرأة في إيران و في مصر و معاناتهما من هذه لأوضاع و الظروف.

٣. دعوة الأديبتين إلى حرية النساء و استقلالهن في شؤونهن الخاصة.

٤. ضرورة الإبتعاد عن التقليد الأعمىٰ للأوربيات؛ و الإكتفاء بالتقليد الوافي في مجالات العلم و المعرفة و النشاطات الإجتماعية المفيدة.

www.SID.ir

Archive of SID

غير أننا نجد پروين تؤكد على ضرورة ابتعاد المرأة عن الزينة الظاهرية و مظاهر الإغراء و تشجّع المرأة على امتلاك الزينة الواقعية في العلم و المعرفة. في حين تشجع باحثة البادية المرأة على الوقوف أمام غرور الرجال و ازدرائهم النساء، و تحثهن على الخوض في مجالات العلم و الإكتشاف و الإختراع.

٣ ـ الحجاب و السفور:

احتلت قضية الحجاب و السفور أهمية كبيرة في الأوساط الإجتماعية في العالم الإسلامي في بداية القرن العشرين و أواسطه. فإيران شهدت قانون إلغاء الحجاب بصورة رسمية أيام الشاه الأسبق، رضا خان الذي أصدر قانوناً في هذا الصدد عام ١٩٣٥ م، حيث كان أفراد الشرطة يلاحقون النساء المحجّبات في الأزقة و الشوارع، و أحياناً حتىٰ داخل بيوتهن، كي ينزعوا الحجاب عنهن، و هم لا يتورعون عن إلحاق الأذىٰ بهن[٤٦]. كما كانت مصر تشهد بدايات الإحتكاك المباشر مع الغرب و حضارته و ما تمخض عنها من صراع بين دعاة الأصالة و دعاة التجدد و العصرنه. و لما كان الأديب ابناً باراً للمجتمع الذي يعيش فيه، يتأثر بما يجري حوله، و يحاول بأدبه أن يؤثر في مجتمعه، لذلك فإننا نرى أن الأديبتين قد تأثرتا بهذه القضية و حاولتا إبداء وجهتي نظرهما في هذا المجال.

و لعلنا نتمكن من اعتبار الشاعرة الإيرانية پروين اعتصامى من زمرة المؤيدين

www.SID.ir

Archive of SID

و المدافعين عن الأصالة فيما يخص المرأة في مجال الحجاب و السفور. وكانت تنتقد بصورة غير مباشرة قانون منع الحجاب، و تؤكد على أن إنقاذ النساء الإيرانيات مما هن فيه من تأخر لا يكتب له النجاح إلا بتحررهن من قيود الجهل و الغفلة و الإستبداد و الإستعمار، لا بابتعادهن عن الحجاب و العفاف[٤٧]. و هي ترىٰ في قصيدة لها تحت عنوان «المرأة في إيران» أن الجواهر الثمينة المتلألئة لا تقتصر على تلك التي تُستخرج من مناجمها، بل إن كلّاً من البساطة و الطهارة و التقوىٰ يعد بحد ذاته جوهرة ثمينة:

سادگی و پاکی و پرهیز یک گوهرند

گوهر تا پنده تنها گوهر کانی نبود[٤٨]

و هي بالإضافة إلى ذلك لا ترى عزة النساء و رفعتهن فيما يَتَزَيَّنّ به من حلي و ما يظهرن من مفاتن، فهذا هو عين الفساد و الهوان:

برای جسم خریدیم زیور پندار

برای روح بریدیم جامهٔ خذلان

نه رفعت است، فساد است این رویه‌فساد

نه عزت است، هوانست این عقیده،

هوان[٤٩]

www.SID.ir

Archive of SID

فالمرأة التي تحترم نفسها، و تعتز بمكانتها و مقامها، لا يمكن لها أن ترى هذا الإحترام و هذه المكانة فيما تتـزين بـه من أقراط و قلائد و حلي:

نه بانوست كه خود را بزرگ می‌شمرد

به گوشواره و طوق و بپارهٔ مرجان[۵۰]

و هي ترىٰ أن الإنحراف عـن الأخـلاق و الفـضيلة و الصـراط المسـتقيم، و الإنجرار وراء المتع و اللّذات المادية، لا يؤدي إلا إلى الندم:

پا به راه راست باید داشت که اندرراه کج

توشه‌ای و رهنوردی جز پشیمانی نبود[۵۱]

و لم تكـتف پرويـن بتوجيه النـصائح لبـنات جلدتها، بـل كـانت هـي بنفسها تـلتزم عـملياً بـالوقار و الحشـمـة. فـقـد تـحدث عنهاالشاعرالإيـراني المـشهور، ملك الشعراء بـهار،قـائلاً: إنّالسبب فـي عدم إتّجاه هذه الشاعرة الموقرة ونزوعها نحوالصبا و الغرام يعود إلىٰ مـا كانت تتمتع به من عزة نفس و عفاف[۵۲]. و تحدث عنها Vincent Sheean قائلاً: تكلمت مع پروين حوالي الساعة و النصف، و كانت جالسة في زاوية من الغرفة ضياؤها قليل، محجّبة بحجاب جيد جداً، متّصفة بـالهدوء و الوقـار، و حـينما

www.SID.ir

Archive of SID

مددت يدي لأصافحها عند الوداع، فوجئتْ بعملي هذا[٥٣].

مما سبق نستنتج أن السيرة العملية لپروين اعتصامي كانت الإلتزام بالعفة و الحجاب، و حث النساء عليهما و على كل فضيلة، و الإبتعاد عن مظاهر الخلاعة و السفور، و حث النساء على التزيّن بالفضائل المعنوية و الأخلاقية، و الابتعاد قدر الإمكان عن وسائل الزينة المادية.

أما بالنسبة إلى باحثة البادية فنراها هي الأخرىٰ ترفض التبرج و تؤكد على وقار المرأة إذا اقتضت الضرورة الاختلاط بين النساء و الرجال:

لـكـن إذا دعت الضـرورةُ

للـــــخروج، فـحيـــهل

و تـــــنكّبي نـــــــهج الز

حام و فضلي نـــهج الخلي

لا تـــخضعي بـــــالقول أو

تـــبتـــرجـي أو تـرفلي[٥٤]

و هي في نفس الوقت الذي ترفض فيه التبرج، تؤكد على ضرورة إلتزام المرأة بالحجاب لأنه «حصن راسخ يصون المرأة عن شر الفاسدين»[٥٥].

www.SID.ir

Archive of SID

و لا تكتفي باحثة البادية بالحث على الحجاب فحسب، بل تعطي تعريفاً للحجاب، و ترىٰ أنه لا يعني النقاب طويلاً كان أم قصيراً، مشيرة إلى اختلاف علماء الدين حوله:

أما السفورُ فحكمهُ في
الشّرع ليس بمعضلِ
ذهبَ الأئمةُ فيه
بين محرّمٍ و محلّلِ
و يجوزُ بالإجماع فيهم
عند قصد تأهّلِ
ليس النقاب هو الحجاب
فقصّري أو طوّلي
فإذا جهلت الفرق بينهما
فدونكِ فاسألي
من بعدِ أقوالِ الأئمةِ
لا مجال لِمُقْولي[٥٦]

و ترىٰ باحثة البادية أن تربية الفتاة على الأصول و الأخلاق الكريمة هو الأساس في صيانتها عن الإنحراف و الإنزلاق في مسار الشهوات المادية الرخيصة. و على هذا فالقناع وحده ليس الوسيلة الوحيدة لصون الفتيات عن الإنحراف، بل لابد أن تدعمه تربية الفتيات على الفضائل، و تربية

www.SID.ir

Archive of SID

الشباب على العادات الأصيلة:

هــل تـطلبونَ مـن الفـتاةِ سـفورَها

حســناً و لكـن أيـن بـينكم التـقي

تــخشى الفــتاةُ حــبائلاً مـنصوبةً

غشّـيتموها فــي الكــلام بــرونقِ

لا تـتقي الفـتياتُ كشـفَ وجـوهِها

لكــن فســادُ الطـبعِ مـنكُم تـتّقي

لا تــطفروا بـل أصـلحوا فـتياتكم

و بــــناتِكم و تســــابقوا للأَليــقِ

أرضــيتمو عــن كـلِّ شـيء عـندنا

و خشــيتمو أمــرَ القــناع إذا بـقي

هل قمتمو بفروضِ نسـوتِكُم و هـل

هــذبتمو مِــن طــبعهنَّ الأخــرقِ

أســــبقتمونا للــــفضيلة و التــقىٰ

و خشيتم الهلكات إن لم تلحق[٥٧]

و هي تنظر إلى المجتمع بشقيه الرجالي و النسائي نظرة متكاملة كلية لا

www.SID.ir

Archive of SID

تجزيئية. فقضية الحجاب، و ابتعاد المجتمع عن الفساد و الرذيلة لا يتمان بصيانة المرأة فقط دون الأخذ بنظر الإعتبار موقف الرجال الأخلاقي و دورهم الإيجابي الفعال في إصلاح المجتمع، و هي تقول:

إنّ خروجنا بغير حجاب لا يضر في نفسه إذا كانت أخلاق رجالنا على غاية الكمال و أظن هذا مستحيلاً و بعيد الحصول، فإذا حصل و كان على هذا الشرط فلا اعتراض لي عليه[۵۸].

و تفرّق الباحثة بين الخلاعة و التأنق في الملابس:

هناك فرق كبير بين التأنق في الملابس و الخلاعة. فإن لبست المرأة آخر الأزياء في بيتها فما عليها في ذلك من حرج، و لكن إذا أظهرت زينتها للمارة و ظلّت تتلكأ و تضحك، فتلك هي الخلاعة الشائنة[۵۹].

و توجه الباحثة نصيحتها للفتيات شارحة لهن أن الحجاب لا يعدّ مانعاً أمام الزواج، كما أن الخلاعة لا تعد عاملاً مشجعاً على الزواج؛ إنها تدعو الفتيات الى التفكير الصحيح و الإلتزام بالحشمة و الوقار، لأن هذا الإلتزام هو الذي سيؤدي في النهاية إلى مستقبلهن الزاهر الذي ينشدنه:

لاحظت شيئاً غريباً في الفتيات، وهو أن الفتاة التي تتبرج و تتأنق في إظهار محاسنها و غناها، تريد بذلك أن يعجب بها الخاطبون و الخاطبت،

www.SID.ir

Archive of SID

هي‌التي تتأخر دائماً في الزواج؛ و إن تزوجت فبرجل أقل مما كان يُنتظر لمثلها؛ و هو عقاب طبيعي للمتبرجات، لأن الرجل مهما أعجبه شكل الخليعة و كلامها فهو لا يريد أن يقتنيها لنفسه اعتقاداً أن ما أعجبه منها ظاهر لغيره أيضاً. و لو فطنت الفتيات إلى أن أول شرط يشترطه الرجل في امرأته خاصة هو الحشمة و الترفع عن البهرجة، لما تأخرن لحظة عن الإقلاع عما زعمنه يقرّ بهن في أعين راغبي الزواج، و هو في الحقيقة يبعدهن و ينفر الرجال منهن [٦٠].

و ترىٰ باحثة البادية أن الزمن الذي يُضيّع كل يوم في الملبس و الخلع، لو صرف في عمل نافع لأتىٰ بالفائدة و أراح من العناء [٦١].

و هي تدعو إلى مراعاة الحدود الشرعية و العرفية في موضوع الحجاب، مؤكدة أنها لا تدعو النساء إلى التقشف أو البعد عن الزينة، لأنّ ذلك ليس من حقها أن تحرّم ما حلل الله، و لأن في الزينة للمرأة بعض السعادة لزوجها، بل تدعو إلى الاعتدال في الزينة [٦٢].

كما أنها من جانب آخر تشكو من الذين يشدّدون في تقدير الحجاب، و يسجنون المرأة مؤبداً حتىٰ من زيارة جاراتها، و يضيّقون عليها بحيث لا تستطيع استنشاق الهواء إلا في حدود دائرة بيتها الضيق [٦٣].

و قد تشترك باحثة البادية مع قاسم أمين الذي دعا الى تحرير المرأة و تبرجها، في عدم الدعوة إلى خلع الحجاب مرة واحدة، لما يجرّه ذلك من خزي و سلوك

www.SID.ir

Archive of SID

شائن على المرأة.

فقاسم أمين لا يرىٰ رفع الحجاب دفعة واحدة عن النساء و ما هنّ عليه اليوم، و إنما الذي يميل إليه هو إعداد نفوس البنات زمن الصبا لهذا التغيير. و يرىٰ أن الغربيين قد اهتموا في إباحة التبرج لكن المصريين قد غالوا في طلب التحجب[٦٤].

و باحثة البادية ترىٰ عدم جدوىٰ تخلص نساء مصر من الحجاب دفعة واحدة، «فلو أمرتهن مرة واحدة بخلع و ترك البرقع لرأيت ما يجلبنّه على أنفسهن من الخزي»[٦٥].

و تؤكد دعوتها الوسطية للحجاب قائلة:

يشكو الرجال من تبرجنا في الطرقات، و حق لهم لأننا خرجنا فيه عن المألوف و الجائز. نحن نزعم أننا نتحجب، و لكننا ما بلغنا حجاباً، و لا أريد سفور الأوربيات و اختلاطهن بالرجال فإنه مضرّ بنا؛ بل أريد أن أقول: إن إزارنا لا يتفق مع كلمة حجاب، و لا مع معناها، و لا مع الحكمة منه[٦٦].

كما ترىٰ باحثة البادية ضرورة ألا يكون الحجاب مانعاً عن تلقي العلم، و لا أن يكون مساعداً على فساد صحة النساء، أو سبباً في تلفها[٦٧].

و لكنها من جانب آخر تدعو إلى الإبتعاد عن تقليد الغربيين و محاكاتهم في تعلّم الرقص الإفرنجي و التمثيل مؤكدة أنهما «أمران أحلاهما مرّ، و أُعدهما

www.SID.ir

Archive of SID

تطرفاً ممقوتاً و استماتة في تقليد الغربيين»[٦٨].

كما تعتبر تقليد الغربيين منافياً للدين، هادماً للفضيلة، مدخلا لضار العادات، و تدعو لمحاريته[٦٩].

مما سبق، من استعراض آراء الأديبتين و نظرتهما إلى السفور و الحجاب يمكننا أن نتبين نقاط الإشتراك و الإفتراق بينهما فيما يأتي:

١) عاشت الأديبتان ظروفاً مشتركة في مصر و إيران بالنسبة لقضية السفور و الحجاب، و الصراع الذي كان دائراً في المجتمع بين أنصار الحجاب و السفور و معارضيهما، في أواخر القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين، نتيجة للهجمات السياسية و الحضارية التي تعرضت لها البلاد الإسلامية من قبل الدول الغربية الطامعة فيها. و لذلك فإن الأديبتين قد تأثرتا بهذا الموضوع و تفاعلتا معه.

٢) أكدت الأديبتان علىٰ ضرورة الإهتمام بتربية الفتاة تربية سليمة، تؤهلها للإضطلاع بمكانتها في المجتمع، و تحصنها من خطر الهجمات الداهمة عليها من قبل الحضارة الغربية و أنصارها في المجتمعات الإسلامية.

٣) دعت الأديبتان المرأة إلى الإبتعاد عن وسائل الزينة و التجميل.

٤) ضرورة تحلّي النساء بالعلم و المعرفة و الخبرة في كيفية اختيار السلوك الأفضل لممارسة دورهن في الحياة.

٥) ترى باحثة البادية أن الحجاب لا يمكن أن يؤدي دوره في صيانة المرأة إذا

www.SID.ir

Archive of SID

لم يرافقه إصلاح الرجل لذاته و تهذيبه لنفسه:

لا تتقي الفتياتُ كشف وجوهها

لكن فساد الطبع منكم تتقي[٧٠]

و تقول أيضاً:

إن خروجنا بغير حجاب لا يضر في نفسه إذا كانت أخلاق رجالنا على غاية الكمال، و أظن أن هذا مستحيل أو بعيد الحصول ...»[٧١].

غير أن پروين ترىٰ أن زينة المرأة هي في عفافها و حياتها و نزاهتها:

سادگی و پاکی و پرهیز یک گوهرند

گوهر تابنده تنها گوهر کانی نبود[٧٢]

٦) الإثنتان ترفضان التبرج و السفور الغربيين

٧) إلتزام پروين اعتصامی عملاً بالحجاب

www.SID.ir

Archive of SID

الخلاصة

من خلال البحث الذي مرّ نستطيع القول أن محاور الإشتراك في نظرتي الأديبتين إلى المرأة تطغىٰ على نقاط الإفتراق على الرغم من اختلاف البيئة الجغرافية التي عاشتها كلا الأديبتين. و يمكن أن تعود العوامل المؤثرة في ذلك إلى ما يأتي:

١. التصور الأساس للكون و الحياة عند الأديبتين نابع من إيمانهما بالإسلام، و اعتقادهما به. فكلا الأديبتين مسلمتان، عاشتا ظروفاً عقائدية متشابهة إلى حد ما، انعكست آثارها على نظرتيهما و إنتاجهما الأدبي في مجال المرأة. و هذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على الوحدة الفكرية و الإنسجام العقائدي اللذين يتمتع بهما المسلمون مهما اختلفت الأقاليم الجغرافية التي يقطنونها، و اللغة التي يتكلمون بها. فقد عمل الاسلام خلال قرون تزيد على العشرة، على توحيد الأمة الاسلامية فكرياً و عقائدياً، و صهرها في قالب تتشابه أطره و أجزاؤه.

٢. وعي الأديبتين لأوضاع مجتمعيهما و ما يحطيهما من أخطار تهدد كيانهما، و اتخاذ موقف مشترك منها، و توظيف أدبيهما شعراً كان أم نثراً لتوعية المرأة في بلديهما لهذا الصراع الدائر بين الأصالة و بين التبعية، و تأكيدهما المستمر علىٰ الأصالة، و تحذيرهما النساء من التفريط بها.

٣. الظروف السياسية التي كان بلديهما يعيشانها من احتلال الإنجليز بصورة مباشرة لمصر و بصورة غير مباشرة لإيران، و النتائج التي تمخضت عن ثورة

www.SID.ir

Archive of SID

عرابي باشا في مصر و عن الحركة الدستورية (حركة المشروطة) في ايران، ورد الفعل الشعبي في كلا البلدين تجاه الإستعمار و مظاهره التي تخص المرأة في المجتمع، و بالتالي عدم الثقة فيما يريد الإستعمار فرضه على المجتمع الاسلامي.

٤. المصادر الفكرية و الأدبية لكلا الأديبتين، و البيئة المحافظة نسبياً التي يعيشانها في كل من مصر و ايران.

كل هذه العوامل هي التي أدت إلى سيطرة محاور الإشتراك في النظرة إلى المرأة على نقاط الإفتراق، و هو ما أرادت المقالة الوصول إليه و الكشف عنه.

الهوامش :

١. ***لغت نامه دهخدا***، تهران، مطبعة المجلس، ١٣٢٨ هـ. ش، ج ٤ / ٢٩٣.

٢. ***از نيما تا روزگاز ما***، يحيىٰ آرين‌پور، زوار، ط ٢، ١٣٧٦ هـ. ش، ٢ / ٥٣٩.

٣. ***پروين اعتصامي***، سرور مهكامه محصص، مجلة تلاش، العدد ٢٦، ص ٧٧.

٤. ***پروين اعتصامي بزرگترين شاعرهٔ پارسى***، تهران، قوزني، ١٣٦٤هـ. ش، ص ١٢-١٣.

٥. ***أدبيات نوين ايران***، يعقوب آژند، تهران، اميركبير، ط ١، ١٣٦٣ هـ. ش، ص ١٧٧.

٦. ***مجموعهٔ مقالات***، أبوالفتح اعتصامي، تهران، فردين، ١٣٥٢ هـ. ش، ص ٦.

www.SID.ir

Archive of SID

٧. *از صبا تا نيما*، يحيى آرين‌پور، زوّار، ط ٢، ١٣٧٦، ج ١، ص ٤٥.

٨. اطلاع على قصائدها في هذا المجال راجع: ***ديوان پروين***، عبدالعظيم صاعدي، تهران، نشر ثالث، ط ٥، ١٣٧٧ هـ. ش، و على سبيل المثال قصيدتها (پايه و ديوار)، ص ١٦٢ حيث تتحدث عن لسان قصر الحاكم وجدرانه التي تفتخر بجمالها المزين بالذهب و الفضة، و خجلها في نفس الوقت بسبب ظلم الحاكم و اضطهاده الشعب.

٩. راجع على سبيل المثال *الديوان*، قصائد: أميد و نوميدى ص ١٣٦؛ سختى و سختيها، ص ٢٢٩؛ عهد خونين، ص ٢٦٦؛ عيبجو، ص ٢٦٨؛ مرغ زيرك، ص ٣٣٩؛ نا أهل، ص ٣٥١؛ همنشين ناهموار، ص ٣٧٤.

١٠. *عاطفة النساء وشجاعة الرجال*، عبدالرحمن العلوي، مجلة الوحدة، العدد ٢٣٦، ص ٤٥.

١١. المصدر السابق، ص ٤٦.

١٢. راجع على سبيل المثال قصيدة: ناتوان و توانا، ***ديوان پروين***، ص ١٦٩.

١٣. ***حديث ناگفته***، هادي حائري، تهران، حديث، ١٣٧٥ هـ. ش، ج ٢، ص ٨١٣.

١٤. راجع: ***الأعلام***، للزركلي، ٧ / ٢٨٨؛ ***أعلام النساء***، لعمر رضا كحالة، ٥ / ٧٤؛ ***الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث***، حنا الناخوري، بيروت، دار الجيل، ٢ / ٢٤٤.

١٥. *اعلام النساء*، لعمر رضا كحالة، ٧ / ٢٨٨.

١٦. *عصر الإحياء والنهضة*، رئيف خوري، بيروت، لجنة التأليف المدرسي، ١٩٥٧م، ص ١.

١٧. *تاريخ آداب اللغة العربية*، جرجي زيدان، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٠م، ٢/ ٤٢٦.

١٨. ***بلاغة النساء في القرن العشرين***، محمد فتحية، بيروت، دار العلم للملايين،

www.SID.ir

Archive of SID

۱۹۶۰ م، ص ۸.

۱۹. *باحثة البادية*، می زیادة، بروت، دار الجیل، ۱۹۶۰ م، ص ۲۰.

۲۰. *أعلام النساء*، ۵ / ۷۸ ـ ۷۹.

۲۱. الموجز في تا.

۲۲. *ديوان پروين اعتصامي*، ص ۲۸ ـ ۲۹، قصيدة طفل يتيم.

۲۳. *النسائيات*، ملك حفني ناصف، مصر، مطبعة الجريدة، ۱۳۲۸ هـ، ص ۱۱۹.

۲۴. المصدر نفسه، ص ۱۲۰.

۲۵. المصدر نفسه، ص ۱۲۰.

۲۶. *بلاغة النساء في القرن العشرين*، ص ۳۶.

۲۷. المصدر السابق، ص ۴۰.

۲۸. *يادنامهٔ پروين اعتصامي*، علي دهباشي، تهران، دنياى مادر، ۱۳۷۰ هـ، ش، ص ۴۷.

۲۹. *شجاعة الرجال و عاطفة النساء*، ص ۴۷.

۳۰. *سيرى در انديشه اجتماعى پروين اعتصامى*، جواد يوسفيان، مجلهٔ فرزانه، العدد ۳۳، ص ۴۳.

۳۱. المصدر السابق، ص ۴۸.

۳۲. المصدر السابق، ص ۴۸.

۳۳. *ديوان پروين اعتصامي*، ص ۲۷۲.

۳۴. المصدر السابق، ص ۳۷۰.

۳۵. *ديوان پروين اعتصامى*، ص ۱۴.

۳۶. *النسائيات*، ملك حفني ناصف، ص ۱۰۳.

www.SID.ir

Archive of SID

٣٧. المصدر نفسه، ص ١٠٠.

٣٨. المصدر نفسه، ص ١٩.

٣٩. المصدر نفسه، ص ١٠٦.

٤٠. المصدر السابق نفسه، ص ٩٩.

٤١. المصدر السابق نفسه، ص ١٠١.

٤٢. المصدر السابق نفسه، ص ١٠١.

٤٣. المصدر السابق نفسه، ص ١٠٢.

٤٤. المصدر السابق نفسه، ص ١٠٤.

٤٥. المصدر السابق نفسه، ص ١٣٦.

٤٦. ***درآمدی بر نظام شخصیت زن در اسلام***، محمدرضا زیبائی‌نژاد و زمیله، قم، دار الثقلین، ط ١، ١٣٧٩ هـ.ش، ص ١٦٠.

٤٧. ***یادنامهٔ پروین اعتصامی***، ص ٤٢٦.

٤٨. ***دیوان پروین اعتصامی***، ص ٢٧٢.

٤٩. المصدر السابق نفسه، ص ٢٧٢.

٥٠. المصدر السابق نفسه، ص ٢٧٢.

٥١. المصدر السابق نفسه، ص ٢٧٢.

٥٢. ***دیوان پروین اعتصامی***، ص ١٤.

٥٣. ***پروین از دیدگاه روانشناختی***، روح‌انگیز کراچی، مجله أویستان، العدد ٤١، ص ٤٦.

٥٤. ***النسائیات***، ص ١٢٣.

www.SID.ir

Archive of SID

٥٥. المصدر السابق نفسه، ص ١٩٦.

٥٦. المصدر السابق نفسه، ص ١٣٦.

٥٧. المصدر السابق نفسه، ص ١٣٧.

٥٨. المصدر السابق نفسه، ص ١٨.

٥٩. المصدر السابق نفسه، ص ٤٢.

٦٠. المصدر السابق نفسه، ص ٤٠.

٦١. المصدر السابق نفسه، ص ٤٤.

٦٢. المصدر السابق نفسه، ص ٤٠.

٦٣. المصدر السابق، ص ٤٠.

٦٤. ***تحرير المرأة***، قاسم أمين، مصر، دار العلم، ١٩٨٥ م، ص ٦٨.

٦٥. ***قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث في مصر من ١٧٩٨ ـ ١٩٤٥ م***، عادل أبو عمشة، دار الجيل، بيروت و دار عمار ـ عمان، ط ١، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، ص ١٨٣.

٦٦. ***النسائيات***، ص ١٠٧.

٦٧. المصدر السابق، ص ١٠٨.

٦٨. المصدر السابق، ص ١٠٩.

٦٩. المصدر السابق، ص ١١٠.

٧٠. ***النسائيات***، ص ١٣٧.

٧١. المصدر السابق، ص ١٢.

٧٢. ***ديوان پروين اعتصامی***، ص ٢٧٢.

www.SID.ir

Archive of SID

المصادر العربية و الفارسية

١. **ادبيات نوين ايران**، يعقوب آژند، تهران، أميركبير، ط ١، ١٣٦٣ هـ. ش.

٢. **از صبا تا نيما**، يحيىٰ آرين‌پور، تهران، زوّار، ط ٣، ١٣٧٦ هـ. ش.

٣. **از نيما تا روزگار ما**، يحيىٰ آرين‌پور، تهران، زوّار، ط ٢، ١٣٧٦ هـ. ش.

٤. **الأعلام**، خيرالدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٧، ١٩٨٦ م.

٥. **أعلام النساء**، عمررضا كحالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١٠، ١٤١٢ هـ/١٩٩١ م.

٦. **باحثة البادية**، مي زيادة، بيروت، دار الجيل، ١٩٦٠ م.

٧. **بلاغة النساء في القرن العشرين**، محمد فتحية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٠ م.

٨. **پروين از ديدگاه روانشناختى**، روح‌انگيز كراچى، مجلهٔ أدبستان، شمارهٔ ٤١.

٩. **پروين اعتصامى بزرگترين شاعرهٔ پارسى**، كريم توزني، تقريظ خوشدل تهرانى،تهران، ١٣٦٤ هـ.ش.

١٠. **پروين اعتصامى**، سرور مهكامه محصص، مجلهٔ تلاش، شمارهٔ ٢٦.

١١. **تاريخ آداب اللغة العربية**، جرجي زيدان، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٠ م.

١٢. **تحرير المرأة**، قاسم أمين، القاهرة، دار العلم، ١٩٨٥ م.

١٣. **الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث**، حنا الفاخوري، بيروت، دار الجيل، لا. ت.

١٤. **حديث ناگفته**، هادي حائري، تهران، حديث، ١٣٧٥ هـ. ش.

١٥. **درآمدى بر نظام شخصيت زن در اسلام**، محمدرضا زيبائى‌نژاد و محمد تقي سبحانى، قم،

www.SID.ir

Archive of SID

دار الثقلين، ط ۱، ۱۳۷۹ هـ. ش.

۱٦. **ديوان پروين**، عبدالعظيم صاعدي، تهران، نشر ثالث، ط ۵، ۱۳۷۷ هـ. ش.

۱۷. **سيرى در انديشه اجتماعى پروين اعتصامى**، جواد يوسفيان، مجلهٔ فرزانه، شمارهٔ ۳۳.

۱۸. ***عاطفة النساء و شجاعة الرجال***، عبدالرحمن العلوي، مجلة الوحدة، العدد ۲۳۶.

۱۹. ***عصر الإحياء و النهضة***، رئيف خوري، بيروت، لجنة التأليف المدرسي، ۱۹۵۷ م.

۲۰. ***قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث في مصر من ۱۷۹۸ ـ ۱۹۴۵ م***، عادل أبو عمشة، بيروت، دار الجيل و عمان، دار عمار، ط ۱، ۱۴۰۷ هـ/ ۱۹۸۷ م.

۲۱. ***لغت‌نامهٔ دهخدا***،تهران، چاپخانهٔ مجلس، ۱۳۲۸ هـ. ش.

۲۲. **مجموعهٔ مقالات**، أبوالفتح اعتصامى، تهران، فردين، ۱۳۵۲ هـ. ش.

۲۳. ***النسائيات***، ملك حفني ناصف (باحثة البادية)، مصر، مطبعة الجريدة، ۱۳۲۸ هـ. ش.

۲٤. **يادنامهٔ پروين اعتصامى**، على دهباشى، تهران، دنياى مادر، ۱۳۷۰ هـ. ش.

www.SID.ir